السلوك العدواني لدى الأبناء

إعداد

الباحثة/ سليمة رمضان الكوت

إشراف

أ . د/ حسين محمد سعد الدين الحسيني

أستاذ علم النفس

كلية الآداب – جامعة المنصورة

المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال- جامعة المنصورة

المجلد الرابع - العدد الثانى

اكتوبر ٢٠١٧

السلوك العدواني لدى الأبناء

سليمة رمضان الكوت*

تمهيد:

يمثل السلوك العدواني مشكلة من اخطر المشكلات الاجتماعية لأنها تجمع ما بين التأثير النفسي والاجتماعي والاقتصادي على كل من الفرد والمجتمع، ويمارس الأطفال في المراحل العمرية المبكرة والمتوسطة بعض أنماط السلوك العدواني.

فالسلوك العدواني سلوك اجتماعي متعلم كغيره من السلوكيات الأخرى، وأن هذا الاكتساب بطريقة غير مقصودة نتيجة ما يسمى بالتعلم بالنمذجة أو التعلم الانتقالي وما يترتب على هدا السلوك من إثابة أو عقاب، وأثبت باندورا Banadra من خلال دراساته الميدانية والتجريبية المتعددة إمكانية تقليد الطفل والمراهقة للأنماط السلوكية العدوانية التي يشاهدها(أمال كمال،٢٠٠٢: ٤٨).

العدوان:

يلاحظ هذا النوع من السلوك في الطفل والمراهق، والراشد، والذكر، والأنثى، وفي سلوك السوي وغير السوي بغض النظر عن اختلاف الدوافع والوسائل والأهداف والنتائج وعلى الرغم من أن العوامل المثيرة له تختلف باختلاف الجنس والسن والثقافة، والوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وأسلوب التربية، والتنشئة الاجتماعية، وسمات شخصية الفرد وغيرها، إلا أن عوامل أخرى قد تدفع الفرد للقيام به، فمنها مثلاً، فقدان الشعور بالأمن

* باحثة

والحرمان والإحباط، وغياب العدالة، وتهديد الذات واحتقارها، وغياب الحرية، وغياب السلطة الضابطة أو اضطرابها، وتركيز السلطة والقوة، وغياب فرص التعبير عن العدوان البناء المفيد(بشير معمريه، وآخرون،٢٠٠٩:٢٦٨).

كما أن العدوان أصبح منتشراً على كل المستويات سواء بين الذكور والإناث، ومع إدراكنا لخطورة هده الظاهرة لما تتركه من آثار سلبية على كل من المجتمع والفرد(عصام عبد اللطيف العقاد، ٢٠٠١: ٢٢٩).

أشكال العدوان:

يتخذ العدوان أشكالاً وصوراً متعددة يمكن تنظيمها كما يلي :

أولا : من حيث الأسلوب :

١- عدوان لفظي: وهو سلوك لفظي مباشر أو غير مباشر يستهدف إلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين، بهدف استفزازهم أو السخرية منهم.
٢- عدوان إشاري: وفيه يمارس الفرد سلوكاً يرمز إلى احتقار الأخر أوقد يقود إلى توجيه الانتباه إلى إهانة، باستخدام الإشارات باللسان واليد.
٣- عدوان جسدي: وفيه يستخدم أشياء مادية لإلحاق أذى بدني بالآخر أو الذات.

ثانياً: من حيث المصدر:

١- عدوان فردي: وهو سلوك يتجه به الشخص إلى إيقاع الأذى بغيره من الأفراد أو الجماعات أو الأشياء.
٢- عدوان جمعي: وهو سلوك تمارسه جماعة ضد شخص أو جماعة أو أشياء أو ما يرمز لهم.

ثالثاً: من حيث الهدف :

١- عدوان موجه نحو الذات :وقد يتخذ صوراً متعددة كلطم الوجه وضرب الرأس.

٢- عدوان موجه نحو الآخرين: وفيه يوجه العدوان نحو الآخرين أو الأشياء وما يرمز لهم.

رابعاً:من حيث الطريقة :

١- عدوان مباشر: حيث يوجه الفرد مباشرة إلى مصدر الإحباط أو نحو الموضوع الأصلي للمثير.

٢- عدوان غير مباشر: ويوجه إلى أحد رموز الموضوع الأصلي،أو أي شيء تربطه صلة بالموضوع الأصلي.

خامساً: من حيث مظهره:

١- العدوان العدائي Hostile aggression:ويستخدمه الفرد انتقاماً من آخر غضبه في موقف سابق، هدفه جرح وإيذاء الشخص.

٢- العدوان الوسيلي Instrument aggression:ويستخدمه الفرد كوسيلة للحصول على مآرب معينة، وليس بالضرورة إيذاء الشخص الواقع عليه العدوان(سامي عبد القوى، ١٩٩٥: ٢٨٥).

مظاهر السلوك العدواني:

١. يبدأ السلوك العدواني كنوبة مصحوبة بالغضب والإحباط، وقد يصاحبه شعور بالخجل والخوف.
٢. تتزايد نوبات السلوك العدواني نتيجة للضغوط النفسية المتواصلة أو المتكررة في بيئة الفرد.

٣. الاعتداء على الأقران للانتقام لغرض الإزعاج باستخدام اليدين أو الأظافر أو الأسنان أو الرجلين أو الجسم بدافع الانتقام.
٤. الاعتداء على ممتلكات الآخرين، والاحتفاظ بها، أو إخفاؤها لمدة من الزمن بغرض الإزعاج.
٥. سرعة الغضب والانفعال وكثرة الضجيج.
٦. توجيه النقد اللاذع للآخرين، وتبادل الشتم والتلفظ بألفاظ قبيحة.

(زينب محمود شقير،٢٠٠١: ٢٤٩)

محددات السلوك العدواني: Determinants of Aggressive Behavior

يمكن تقسيم محددات السلوك العدواني إلي ثلاث محددات رئيسية هي:-

١- **المحددات الاجتماعية:** وتتمثل في الاستفزاز والإحباط والتعرض لنماذج عدوانية.
٢- **المحددات البيئية:** فالمتغيرات البيئية المحيطة بالإنسان تؤثر على حالته الفسيولوجية وبالتالي فإن الحالة الفسيولوجية لأي شخص تؤثر على آرائه وأفكاره وسلوكه عموماً، ومن تم يرجح أن العدوان يتأثر بالظروف الطبيعية السائدة في البيئة، ومن تم أكثر هذه الظروف تأثيراً على العدوان:- الضوضاء، الحرارة، الازدحام(أمال عبد السميع، ١٩٩٧: ٩٠).

العوامل التي تؤدي إلي اختلاف مظاهر السلوك العدواني:-

١- اختلاف الجنس:-

الاختلافات الجنسية في العدوان تعتبر مجالاً متسعا، حيث يختلف السلوك العدواني عند الإناث عنه عند الذكور من الحيوانات، وخاصة الثدييات العليا

والإنسان، ولذا يعد الجنس سبباً من أسباب تباين مظاهر العدوان بين الجنسين، فالعدوان لدى الذكور يكون أكثر أثناء سنوات ما قبل المدرسة ويستمر هكذا في السنوات الأولى ويتجه عدوان الذكور إلي الذكور الآخرين ويكون فيزيقي في طبيعته.

أما عدوان الذكور إلي الإناث يكون ملحوظاً أما عدوان الإناث يكون أكثر اجتماعيا في طبيعته ويكون مباشر عادة، ولكن ليس كلياً يتجه إلي الإناث الأخريات.

فقد أكدت واتفقت معظم الدراسات على أن الذكور أكثر عدوانية من الإناث مثل الدراسات على أن الذكور أكثر عدوانية من الإناث مثل دراسات جرسوك ١٩٧٢ Grossik وماثوس وأنجلو ١٩٨٠ Mathos & Anglo وأنه نادراً ما تظهر دراسة العكس مما يؤيد معظم الدراسات تعميم عدوانية الذكور من هذه الدراسات النادرة دراسة برودزنكس وآخرين ١٩٧٩ Brodzenx & Others حيث وجدت النتائج أنها لا توجد فروق بين البنيين والبنات في محل من السلوك العدواني اللفظي والغير المباشر.

كما أكدت الدراسات إلي وجود اختلاف بين الجنسين في نوع العدوان حيث وجد أن الذكور أكثر عدواناً لفظياً وبدنياً من الإناث وذلك لان الإناث يعبرن عن عدوانهن بأسلوب غير مباشر وذلك ما توصلت إليه دراسة فيش باش 1969 Feshbash بأن الإناث المراهقات يملن أكثر لاستعمال العدوان الغير مباشر في تعبيرهن عن العدوان(Ross.Vasta,1992; 145).

٢- اختلاف العمر:-

معظم معرفتنا فيما يتعلق بالعدوان أثناء سنوات ما قبل المدرسة يعتمد على أساس الملاحظة المباشرة لردود الأفعال بين الأعمار من ١٨ شهرا إلي

خمس سنوات الأولى من العمر، حيث توجد علاقة بين أعمار الأطفال والعدوان غير بسيطة، فالعدوان المادي والمفيد يكون أكثر شيوعاً لدى الأطفال الصغار، بينما العدوان اللفظي السلبي يصبح أكثر انتشاراً مع الأطفال في سنوات المدرسة(Ross.vasta,1992; 465).

٣- اختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي:-

يختلف السلوك العدواني أيضا باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي فقد أثبتت مجموعة من الدراسات أن أطفال في المستوى الاقتصادي المنخفض أكثر عدوانية من أطفال المستوى المرتفع، وقد وجد كلا من سيرز وماكوبي وليفن، Macoby, Sears, Levin، أن الأطفال من الطبقات المتوسطة أكثر عدوانية من أطفال المستويات المرتفعة(فؤاد البهي السيد، ١٩٨١: ٦٣).

أسباب السلوك العدواني:

إن معرفة أسباب المشكلة قد تساعد بشكل كبير في وضع الحلول المبكرة لها، أو التخلص منها دون عناء وجهد كبيرين، وقد ظهرت العديد من النظريات التي تناولت أسباب السلوك العدواني وتلخصت في الآتي:

١- يرى كل من Lorens & Conrad أن العدوان ظاهرة غريزية فطرية، بينما يقول مصطفى القمش (٢٠٠٧) أن العدوان من وجهة نظر فرويد ليس سلوكا فطرياً، بل هو حتمي، وإذا لم يستطع الإنسان توجيه العدوان نحو الآخرين فهو سيوجهه نحو ذاته، وأن العدوان يرجع لدوافع داخلية تكمن في اللاشعور، وقد أطلق عليها فرويد بالايروس(eros) توجه العدوان إلي الخارج كوسيلة لحماية الذات(مصطفى نوري القمش، ٢٠٠٧: ٢١٢).

بينما يشير حسن عبد المعطي (٢٠٠١) إلي غريزة التفوق التي تهدف أن يكون الإنسان قوياً متفوقاً مسيطراً على غيره؛ لان العدوان ظاهرة تحركها الغرائز، فهو لا ينكر دور الجوانب الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة إلي بينما تصور Lorens أن الإنسان تسيطر عليه غريزة العدوان لارتباطها بحاجة البقاء والسيطرة وحب التملك مع تأكيده على إمكانية كبح العدوان بدلاً من تحويله حسب رأي"فرويد" إلي تعبيرات وتصرفات سلوكية غير ضارة مثل التنافس الودي(حسن عبد المعطي، ٢٠٠٢: ١٧).

٢- إن العدوان سلوك متعلم، فالأطفال يتعلمون السلوكيات العدائية من خلال الخبرات التي يمرون بها، ويزيد احتمالها عندما يستسلم الأبوان لرغبات الأبناء لتجنب المزيد من المشاهد المنزعجة، وبهذه الطريقة يتعلم الأبناء أن بإمكانهم التحكم في محيطهم، وكذلك تتزايد حالات العدوان عندهم عندما يشاهدون الراشدين في البيت يظهرون نوبات غضب بسهولة.

لقد أسهم كل من سكنر وبندورا Banadura & Skinner في توضيح حقيقة أن العدوان ظاهرة اجتماعية يتعلمها الفرد وفقاً لمبادئ التعلم الإجرائي، حيث يكتسب العدوان عن طريق النمذجة أو التعلم الانتقالي أو بالملاحظة، وما يترتب على هذا السلوك من إثابة أو عقاب، فعن طريق التنشئة الاجتماعية يتعلم الأفراد العدوان من ملاحظة سلوك الوالدين أو الأقران في المجتمع.

يشهد عادل عبد الله (٢٠٠٨) بما توصل إليه بندورا وروس Banadura & Ross أن الذين يقومون بملاحظة تلك الأفعال العدوانية التي يقوم بها أشخاص آخرون من خلال النموذجية الحية أو الرمزية حيث يكون من الأكثر احتمالاً بالنسبة لهم أن يظهروا ويأتوا فيما بعد بالسلوكيات العدوانية وذلك قياساً بأقرانهم الذين لم يلاحظوا السلوك العدواني(عادل عبد الله، ٢٠٠٨: ١١٧).

كما أن للعوامل المعرفية دوراً في معظم السلوك العدواني عندما يبرر الوالدان أو المحيطون بالشخص العدواني واستخدامهم للعنف حيث لا يشعر العدوانيون بمشاعر الذنب تجاه سلوكهم، وبذلك لا يحد من سلوكهم العدواني، بالإضافة إلي التلوث البيئي وارتفاع درجة الحرارة والصوت والازدحام، إلي غير ذلك من الظروف والعوامل الأخرى كعدم اختيار حلول أخرى في الأوقات الاجتماعية المختلفة، وعدم التنبؤ بنتائج السلوك العدواني الذي يقوم بت الأبناء، والتقدم في العمر، وأنماط التنشئة الاجتماعية كالتسامح والغياب المنظم كلها عوامل تسهم في ظهور السلوك العدواني.

٣- إن العدوان نتيجة حتمية لما يواجهه الفرد من إحباطات متكررة تؤدي إلى تنبيه السلوك العدواني لديه، وهو ما يعنى أنه يتصرف بعدوانية عندما يقف عائق ما بينه وبين تحقيق هدف معين.

أشار دولارد وميلر Dolard & Miller وبدوره يؤدي إلي استثارة دافع إيذاء الذين سببوا في إعاقة تحقيق الهدف، وبالتالي يقوم بأفعال سلوكية عدوانية كطريقة تعويضية لإفراغ عدوانه الداخلي والتخفيف من حدته، واحتمال زيادة السلوك العدواني للفرد بسبب الإحباط ودرجة شدته والدرجة التي تم بها إدراك الإحباط.

كما أفاد عادل عبد الله(٢٠٠٨) أن الإحباط لا يعد في الواقع السبب الوحيد للعدوان، كما أن الإحباط لا يؤدي إلي حتماً إلي حدوث استجابة عدوانية، وعلى هذا الأساس فإن فرص(الإحباط – العدوان) يتم قبوله في الوقت الراهن على أنه أحد الأسباب المحتملة للسلوك العدواني، ولكنه ليس السبب الوحيد(عادل عبد الله، ٢٠٠٨: ٥٥).

ومما سبق تلاحظ الباحثة أن هذه النظرية تواجه انتقادات مثلها مثل نظرية الغرائز، فالتصرف العدواني لا يجد من مستواه بل يزيده، رغم أن الإنسان قد يحبط دون اللجوء إلي السلوك العدواني، وقد يقوم بهذا السلوك دون أن يحبط أو يواجه الإحباط، وعندما يعجز عن توجيه عدوانه إلي الشخص الذي سبب له الأذى وينقل عدوانه إلي شخص آخر يعتبره البديل عن الحقيقي المكروه مثل الطفل الذي لا يستطيع أن يؤذي والده فإنه يقوم بتوجيه عدوانه إلي أخيه أو غيره، فينقل انتقامه إلي أحد زملائه أو بتحطيم وتخريب ممتلكاته.

كذلك المعاملة القاسية تجاه الفرد بهدف منع السلوك غير المرغوب باعتبار العدوان أحد ردود الفعل الشائع بالإحباط، وأن الإحباط الناتج من التهديد لذات الشخص وأمنه قد يؤدى إلي العدوان خاصة الوالدين الذين يستخدمون أسلوب الإهانة وتحطيم الذات لفرض النظام على الشخص أو الطفل في مرحلة المراهقة نجدهم يسهمون إلي حد كبير في خلق أوضاع إحباطية الأمر الذي يدفع بهم إلي رد فعل عدواني.

وقد يلجأ الأفراد الذين يشعرون بأنهم مقيدون وغير مستقلين إلي وسائل العتاد ورفض النظام والتخريب، وغير ذلك من العدوان دفاعاً عن الحرية التي تتعرض للخطر والتهديد مما يحول العدوان الدفاعي إلي عدوان مرضي.

٥. إن **للعوامل الفسيولوجية** تأثيراً كبيراً على الأبناء في حدوث السلوك العدواني، مثل نقص النوم والجوع وعدم السماح لهم بممارسة الألعاب الرياضية (محمد حسن العمايرة، ٢٠٠٧: ١١٩).

كذلك الوراثة من بين العوامل المسببة للسلوك العدواني للفرد في مختلف المراحل العمرية، يقول كنيت وموير(Kenneth & Myer) هناك عدة أجهزة عصبية في المخ تتحكم في نوعية معينة من العدوان حيث تتكثف في الدوائر

العصبية المسيطرة على العدوان وفي أداء وظائفهـا، فوجـد أن الاضـطراب الكروموزومات مثل حالات (xxy) عند الأفراد قد تثير العدوان.

وأشار أحمد الزعبي (٢٠٠٣) إلي أن العدوان وفقاً للنظريـة البيولوجيـة يحدث بسبب عوامل جسمية مثل اللعب والجوع أو الحد من النشاط والحركة، أو في حالة توتر الجهاز العصبي(أحمد محمد الزعبي،٢٠٠٣: ٢٠٤).

بينما ترى سلمى الناشف(٢٠٠٠) أن العدوان مرجعه هو اضطراب الغدة النخامية يسبب زيادة إفرازات الفص الأمامي للغـدة النخاميـة للفـرد، حيـث يصاحب ذلك الدفاع إلي العدوان(سلمى الناشف، ٢٠٠٠: ١٨٨).

بينما يرى حسن عبد المعطي (٢٠٠١) أن السبب في السلوك العـدواني يرجع للإفرازات الهرمونية التي تهيئ الأفراد للقتال والعنف أو الهروب حفاظـاً على حياتهم، حيث يرتبط الهيوتلامـوس بالانفعـالات كالغـضب والاسـتجابة العدوانية، وإن إثارة الخدمة الإنسية للدماغ الأمامي تؤدي إلي إطلاق اسـتجابة عدوانية شرسة في حيوانات التجارب، يعكس إثارة المنطقة المحيطة بالبطين في المادة الرمادية التي تحدث استجابة أقل عدوانية، كما لوحظ أن منطقة اللوزة لها دور في كبح العدوان(حسن عبد المعطي، ٢٠٠١: ٤٥٥).

وذكرت صديقة بن عريش (٢٠٠٤) أن العدوان نـاتج بـسبب هرمـون التسترون الذي تفرزه الخصيتان له أثره الواضح على السلوك العـدواني عنـد الإنسان يوضح ما يتصف بت المراهقون في بداية مرحلة البلوغ حيث يكونـوا أكثر هياجاً وعدوانياً من أي سن أخرى(صديقة بن عريش، ٢٠٠٤: ٢٨).

ومن الطبيعي أن يختلف الذكور عن الإناث، والدليل على ذلك ما توصل إليه (Money1980) من أن الأفراد الذين يوجد لديهم (xyy) لا يعـانون مـن ارتفاع معدل السلوك العدواني مقارنة بغيرهم من الأسوياء، بصورة قاطعة حيث

أن هؤلاء الأفراد يتميزون بذكاء منخفض، وبنية جسمية شديدة قد يسبب في زيادة العنف لديهم، والذكور أكثر عدوانية من الإناث، وهذا من الدلائل التي توضح تأثير الفروق البيولوجية على مستوى السلوك العدواني خاصة إذا زادت نسبة هرمون التسترون لدى الإناث فيكون لديهن ميول للسلوك الذكوري في شكل عدوان.

٦- أسباب نفسية:

تتمثل في ضعف القدرات العقلية، ضعف الانتباه، والاضطرابات النفسية المختلفة كالقلق والاكتئاب، وكذلك حالات الصرع خاصة المصحوبة بإصابات في المخ، وطريقة التربية (خالد عز الدين، ٢٠١٠: ٢٩).

كذلك يساهم مفهوم الذات وهو من المتغيرات الشخصية التي يمكن من خلال فهم سلوك الفرد عن طريق الصورة الكلية التي يكونها عن ذاته، و بتفاعلها مع البيئة تنمو بسبب النضج والتعلم لتكون مركز الخبرات الذي يؤثر على سلوكه، فإحساس الفرد بالدونية والنقص يرتبط بالعدوانية.

وترى صديقة بن عريش(٢٠٠٤) قد توصل أدلر Adllr إلي أن العدوانية المبالغ فيها تعويض للإحساس بالنقص والعدوانية، فاستخدام التسلط والتعسف سواء في محيط الأسرة أو غيرها يعمل على أضعاف تأكيد الذات المدمج إلي تأكيد مرض الذات، فيحال تأكيد الذات مرضي للذات يقوم على العدوان والهدم والتخريب والقوة(صديقة بن عريش، ٢٠٠٤: ٤٢).

وأشار حسن عبد المعطي (٢٠٠١) أن العدوانيين هم الذين تمتد جذور العدوان بداخلهم لإحساسهم بعدم الأمان والتقليل من تقدير الذات، ولديهم فكرة دونية عن أنفسهم، فيتحولون إلي عدوانيين كوسيلة للدفاع عن أنفسهم(حسن عبد المعطي، ٢٠٠١: ٤٥٧).

ومن تم فالشعور بالحرمان المادي والعاطفي يعبر عنه بالعدوان لتأكيد الذات والشعور بالذنب والآثم وتحويله للخارج، والشعور بالتهديد والتوتر والقلق، وعدم القدرة على ضبط النفس والرغبة في الانتقام والتخلص من سيطرة الكبار، وسيطرتهم التي تعيق رغبات وحاجات المراهق، كلها عوامل تؤدي إلي ظهور السلوك العدواني.

٧- العوامل الاجتماعية:-

تمثل الأسرة الخلية الأولى في تربية الأبناء عبر المراحل النمو المختلفة، وتسهم الأسرة في إبطاء حدوث أو ظهور السلوك العدواني نتيجة التفكك الأسري، والخلافات الزوجية وفقدان الترابط الأسري، والتنازل عن المسؤوليات وجهل الوالدين بأصول التربية السليمة، فيعاملون التلاميذ بأساليب خاطئة بالتدليل، والنبذ، والإهمال، والقسوة والعقاب البدني والمعنوي المستمر، وغياب الرقابة الأسرية والتزمت الشديد وعدم تقدير لمشاعرهم، وسوء الحالة الاجتماعية للأسرة وما يترتب عليها من عوز وعدم رضا على حساب الآخرين أو لتحقيق الذات، وتدمير الآخرين، وكذلك كثرة الأوامر والنواهي التي تعيق حركة الشخص أو الفرد أو الطالب وإرغامه وإجباره على القيام بالعمل الذي لا يرغب فيه لعجزه عن تحقيق هدف يسعي إليه، كلما زاد الإحباط وشعر بالفشل زاد الرغبة في السلوك العدواني.

وذكرت عفاف الحنيتوتي (٢٠٠٧) أنه قد توصل كوكس Cox إلي ارتباط الطلاق بالسلوك العدواني نتيجة الضغوط والصراعات الاجتماعية وأن الأسر التي تستخدم العدوان اللفظي والبدني تميل إلي استخدام نفس الأسلوب العدواني مع الآخرين(عفاف الحنيتوتي، ٢٠٠٧: ٤٤).

قواعد تعديل السلوك العدواني :-

١- تعريف الفرد بالسلوك الغير سوي الذي قام به .

٢- تعزيز السلوكات الاجتماعية المرغوب فيها وتجاهل السلوكات الاجتماعية الغير مرغوب فيها .

٣- تعليم الفرد المهارات الاجتماعية اللازمة التي لا تتوافق مع السلوك العدواني.

٤- تقديم نماذج الاستجابات غير عدوانية، وذلك في ظروف مثيرة للعدوان .

٥- تقديم وسائل بديلة متنوعة من أجل التخلص من الغضب أو تفريغ النزعات العدوانية مثل اللعب، التمرينات الرياضية.

النظريات المفسرة للعدوان:-

١- نظرية التعلم الاجتماعي:

يرى أصحاب هذه النظرية أن مفاهيم مثل الغرائز لا يمكن أن تكون مسؤولة عن العدوان، فالعدوان سلوك متعمد ينتج من خلال التعلم بالملاحظة والتقليد، كذلك يرون أن أساليب التنشئة الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في تعلم الأفراد الأساليب السلوكية التي يتمكنون عن طريقها من تحقيق أهدافهم .وهكذا يصبح مبدأ التعلم هو المبدأ الذي يجعل من العدوان أداة لتحقيق الأهداف أو عائقاً دون تحقيقها، ومن أصحاب هذه النظرية باندورا Bandura، وسكنر Skinner، فالعدوان عند" باندورا "يعتبر سلوكاً متعلماً يتعلمه الإنسان عن طريق مشاهدة غيره، وتسجيل هذه الأنماط السلوكية على شكل استجابات رمزية يستخدمها في تقليد السلوك الذي يلاحظه، وافترض "باندورا" أن الأطفال يتعلمون سلوك العدوان عن طريق ملاحظة نماذج هذا السلوك عند والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم .

وقد أيد "ولش Walsh" وجهة باندورا في أن الأطفال يتعلمون أساليب السلوك العدواني من الكبار، حيث يحصلون على مكاسب أو معززات مادية أو اجتماعية أو تحصيلية(ضيف الله إبراهيم المطرودي،1997: ٥٠ -٥١).

هذه النظرية كانت ردة فعل للنظرية السلوكية التي تقوم على التبسيط الشديد في الربط بين المنبه والاستجابة مع تجاهل أهمية الوعي؛ حيث تركز نظرية التعلم الاجتماعي على العمليات الواعية في الإنسان؛ إذ ترى أن التعلم إنما يتم أساساً عن طريق الملاحظة والإدراك والأفكار الناتجة عنهما، ولذلك فهي نظرية التعلم بالملاحظة observational learning فالتعلم بالملاحظة يتم عن طريق ملاحظة تصرفات نموذج أو مثال يعتبر قدوة يقوم الفرد المتعلم بتقليده في سلوكه والاقتداء به في تصرفاته(فرج وآخرون، ١٩٩٣: ٢١٨).

أذن علماء نظرية التعلم الاجتماعي يروا أن الإنسان يقوم بالعدوان إذا تعلم أنه من المفيد بالنسبة له أن يتعدي، وذلك سوف يحقق له مكاسب معينة، فمن ما لاشك فيه أن سلوك الإنسان لديه القوى الغريزية كالحيوان حتى يمارس السلوك العدواني بدون تعلم، وأن كان لديه فإنه قادر على التحكم فيها وضبطها، بل أنه قادر التحكم في إشباع دوافعه الأخرى كتناول الطعام أو النوم وقادر على ضبط انفعالاته والتحكم فيها، ولذلك يقال أن السلوك العدواني في الإنسان معظمه متعلم أو مكتسب اجتماعياً أي من خلال تفاعل الفرد واحتكاكه ومعاشرته مع المجتمع، كذلك فإن الإنسان يتعلم متى يظهر ويخفي عدوانه(عبد الرحمن العيسوي، ٢٠٠٠: ٢٨-٢٩).

ويؤكد "باندورا" أن هناك عوامل قد تحافظ على استمرار السلوك العدواني بعد ظهوره أو تزيد من خطورته وهي:-

١- التدعيم المباشر الخارجي كأن ينال السلوك العدواني تشجيعاً من الوالدين والمجتمع.

٢- التعزيز الذاتي كأن يشبع السلوك حاجة المعتدي.

٣- التحرر من عقاب الذات وذلك بأن يقنع المعتدي ذاته بأن المعتدي عليه يستحق الاعتداء وإلحاق الأذى به(محمد سمير عبد الفتاح، ١٩٩٦: ١٠١).

وقد أوضح "كراندال" Crandall.j ١٩٨٣ أن الحالات الثلاث التي يمكن للطفل أن يتعلم فيها العدوان هي:-

١- عندما يكون هناك تدعيم إيجابي للاستجابة العدوانية أو عندما يحصل المعتدي بعد بعدوانيته على أهدافه المطلوبة.

٢- تحدث العدوانية من التساهل الوالدي تجاه السلوك العدواني واحترام هذا السلوك، فحينما يواجه الآباء العدوانية والعنف بالتساهل واللامبالاة، فإن ذلك يفقد الطفل السلطة الضابطة ويجعله يتصرف كيفما يشاء دون اعتراض، كما أن الوالدين أنفسهم قد يكون نموذجاً أساسيا للعدوان أمام الطفل، وذلك بتورطهم في هذا السلوك وذلك الصراع المستمر والاعتداء المباشر فمثل هذا الاتجاه يدعم عدوانية الطفل ويزيد من سرعة اكتسابه للعدوان.

٣- التدعيم الإيجابي للعدوان:- وذلك عندما يؤدي السلوك العدواني إلي خفض استثارة الغضب والكراهية على سبيل المثال، عندما يستثار طفل من أخر أو يغضب منه فإنه سيتصرف حياله بعدوانية وهذا يجعل الطفل يشعر بالراحة حيث يسلك مثل هذا السلوك(Crandall.j. 1983; 11).

تؤكد هذه النظرية على دور التعلم في ظهور العدوان، نجد أنهم لا ينكرون أن الإحباط يجعلنا أكثر عدوانية وغضباً، كما تهتم هذه النظرية بالتفاعل الاجتماعي للإنسان، وتؤكد على أهمية العمليات المعرفية، لأن الأشخاص يستطيعون بعقولهم أن يتمثلوا المواقف، ويكونوا قادرين على التنبؤ بالتوابع المرغوبة لأفعالهم، وأكدت أيضا على عملية التنشئة الاجتماعية بوصفها العملية التي من خلالها اجعل المجتمعات وأعضاءها يتصرفون بطرق مقبولة اجتماعياً(أسماء فاروق محمود، ٢٠٠٢: ٣٨).

وهناك عوامل تساعد على اكتساب العادة أو السلوك العدواني وهي الملاحظة أو المشاهدة، والتقليد والمحاكاة، المكافأة أو التقرير، والخبرات السابقة(عبد الرحمن العيسوي، ٢٠٠٠: ٢٩).

٢- نظرية الإحباط –العدوان:

وهي من أشهر النظريات التي حاولت تفسير السلوك العدواني، وأصحابها " جون دولارد Dollard.j" ومساعدوه، حيث بحثوا علاقة الإحباط بالعدوان لمدة عشرين سنة ووجدوا أن العدوان يتبع الإحباط دائماً، فوضعوا نظرية " الإحباط – العدوان " افترضوا فيها أن الإحباط سبب للعدوان، واعتبروا العدوان استجابة فطرية للإحباط(محمد منير مرسي،531985:).

وقد رفض هذا الاتجاه التسليم بأن الأفعال العدوانية تنبثق أساساً من الاستعداد الفطري، ورفضت أيضاً التوالد التلقائي للطاقة العدوانية، وافترض أن السلوك ينبثق أساساً من مثير دافعي خارجي لإيذاء أو ضرر الآخرين.

ويمكن تلخيص العلاقة بين الإحباط والعدوان في النقاط التالية:

١- يزيد الميل إلى السلوك العدواني كلما زاد شعور الفرد بالإحباط، ويعتمد شعور الفرد بالإحباط على جاذبية أو أهمية الاستجابة المحبطة.

٢- يتوجه العدوان ضد ما يدركه الفرد على أنه مصدر لإحباطه.

٣- محاولة منع السلوك العدواني يعتبر إحباطاً جديداً، يدفع نزعة العدوان نحو المصدر الأصلي.

٤- يرتد العدوان أحيانا إلي الذات، إذا لم يستطع الفرد توجيه عدوانيته نحو مصدر الإحباط لقوته، وإذا لم يجد مصدراً آخر يزيح إليه عدوانيته(علاء الدين كفافي، ١٩٩٠: ٢٣٦).

ويري Renfrew ١٩٩٧) أن الإحباط ينتج عدواناً ليس فقط في ردود الأفعال قصيرة المدى ولكن أيضاً في المواقف طويلة المدى حيث تعتبر الصعوبة الاقتصادية أو البطالة المزمنة شرطاً إحباطياً يودي إلي العدوان(Renfrew,1997; 116).

والبيئة العدوانية هي البيئة التي تؤدي بالفرد إلي الإحباط، والإحباط يؤدي إلي العدوان ويختلف مدى الإحباط من بيئة لأخرى، لأنه يقترن بمدى ما لا يتحقق من رغبات الطفل، لكن في استطاعته البيئية أن تعد الطفل ليتعلم ما يمكن أن يتحقق من رغبات وما لا يمكن أن يتحقق دون أن تشعره بالإحباط(فؤاد البهي السيد، ١٩٨١: ٦٣).

وميل الطفل إلي أن عدوانيا صريحا يتوقف على عدة عوامل منها" شدة رغبته في إيذاء الآخرين إيلامهم ودرجة إحباط البيئة وإثارتها للميول العدوانية، وكمية القلق والشعور بالإثم المرتبط بالعدوان كما أن الإحباط قد ينشأ من

ظروف خارجية مثل الاضطرابات الاقتصادية وعدم الإشباع داخل العلاقات الأسرية(Gobrieella. S. 1991; 122).

يعتبر الإحباط إذا أحد العوامل المفجرة للعدوان، وترتبط شدة العدوان الناجمة عن الإحباط بعدة أمور منها: قوة السلوك المحبط، فعدم إشباع دافع الطعام كدافع حيوي لبقاء الفرد مثلا يؤدي إلي العدوان الجامح، كما يرتبط العدوان بشدة العرقلة. فكلما كانت عرقلة مصالح الفرد عالية جدا كان العدوان جامحا وقوياً، فرغبة الفرد في تناول الطعام من جهة وكثرة الاحباطات التي تحول دون حصوله على الطعام تجعله عدوانياً بشكل أقوي ويرتبط العدوان أيضاً بتكرار الاحباطات وتراكمها. فكلما تكرر فشل الفرد في الحصول على الطعام اشتدت ضراوة عدوانيته(عثمان على أميمن، ٢٠٠٤: ١٠٣).

كما يري كلاً من Loftus & Wortman 1992 أن الإحباط ليس السبب الوحيد للعدوان، وإنما توجد أسباب أخرى منها جرح كرامتهم، وانخفاض تقدير الذات لديهم، وانتهاك الآخرين للمعايير الاجتماعية المقبولة(Loftus & Wortman, 1992; 611).

٣- نظرية التحليل النفسي:-

يري "فرويد" أن هناك دافعان. دافع الحياة وأسماه دافع الحب، ودافع الموت وأسماه الدافع العدواني، ويرى فرويد أن هدف الدافع العدواني هو قيادة الكائن الحي نحو الموت، أي العودة بالكائن الإنساني إلي حالة السكون الأولية، بينما يهدف دافع الحياة إلي توجيه طاقته نحو موضوعات العالم الخارجي(الدافع الجنسي والانجازات الحضارية الأخرى)، فطاقة دافع الموت وطاقة دافع الحياة تمتزجان في السلوك وعندما يفشل دافع الحياة في توجيه دافع الموت إلي

مواضيع العالم الخارجي، فإن العدوان يرتد إي الذات. ومن هنا يفهم أن العدوان سلوك ينطلق من الداخل إلي الخارج وليس بالضرورة أن تكون إنجازات الدافع هدامة مادامت تحت سيطرة دافع الحياة(سامر جميل رضوان، ٢٠٠٢: ٢٦٥).

إي أن الإنسان عندما يشعر بتهديد خارجي تنتبه غريزته العدوانية فتجمع طاقتها ويغضب الفرد، ويختل توازنه الداخلي ويتهيأ للعدوان لأي إثارة خارجية بسيطة، وقد يعتدي بدون إثارة خارجية حتى يفرغ طاقته العدوانية ويخفف توتره النفسي. كما أن فرويد ربط بين العدوان والمراحل المبكرة للطفولة، ويؤكد على أن جميع صور العدوان ذات مصدر جنسي موجه نحو السيطرة على دفعات الجنس، وذلك من خلال ربطها بالمراحل المختلفة للتطور النفسي للطفل، تم أكد" أدلر" أحد تلامذة "فرويد" على أن العنف والعدوان عبارة عن استجابة تعويضية عن الإحساس بالنقص(أحمد محمد الزعبي، ٢٠٠١: ٢٠٣).

ونظر "فرويد" إلي العدوان باعتباره ذا منشأ داخلي، وضغط مستمر يتطلب التفريغ أو التفسير حتي إذا لم توجد إحباطات، وهنا نجد أن الحاجة إلي تنفيس العدوان قد تتغلب على الضوابط الدفاعية التي تكبحه عادة، ويبزغ العدوان تلقائياً(Mitchell, 1993: 352).

المراجع

- إبراهيم عبد الله عبد الحميد محمد، (١٩٩٤)، العدوانية وعلاقتها بموضوع الضبط وتقدير الذات، مجلة علم النفس، العدد(٣٠)، المجلد(٨).
- الحميدي محمد ضيدان الضيدان، (٢٠٠٣)، تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة الرياض، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية.
- أحمد محمد صالح، (١٩٩٣)، مقياس السلوك العدواني، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- بشير معمرية، (٢٠٠٩)، أنماط السلوك العدواني، دراسة ميدانية على عينة من الشباب.2- ٢
- بشير معمريه وآخرون، (٢٠٠٩)، السلوك العدواني في الجامعة ودور التربية في مواجهته، سلسلة دراسات المشكلات السلوكية، الطبعة الأولى، المنصورة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر.
- بيرفان عبد الله محمد سعيد المفتي، (٢٠٠٢)، فاعلية برنامج مقترح بالألعاب التعاونية في تقليل السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة، مجلة التربية الرياضية، المجلد الحادي عشر، العدد الرابع.
- جمال الخطيب، (١٩٨٨)، السلوك العدواني والتخريبي في برامج تعديل السلوك، المطابع التعاونية، عمان: الأردن.
- حسن على فايد، (٢٠٠١)، العدوان والاكتئاب، نظرة تكاملية، الإسكندرية، ط١، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.
- حسين محمد الزعبي،(٢٠٠٤)، أثر بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية في الميل نحو السلوك العدواني لدى طلبة

الجامعة الهاشمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة عمان العربية: الأردن.

- خالد عز الدين، السلوك العدواني عند الأطفال، (٢٠٠٩)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان: الأردن.
- خليل قطب أبو قورة، (١٩٩٦)، سيكولوجية العدوان، الهيئة العامة لقصور الثقافة: مكتبة الشباب.
- سميحة نصر عبد الغني، (١٩٨٣)، الشخصية العدوانية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية وبعض السمات الوالدية في التنشئة وارتباطها بعدوانية الآباء وبعض سماتهم الشخصية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.
- سلمى الناشف، (٢٠٠٠)، تأثير تعديل السلوك في معالجة السلوك العدواني لتلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة علم النفس، العدد السادس.
- سيد معتز عبد الله، (١٩٩٧)، علاقة السلوك العدواني ببعض متغيرات الشخصية، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (٤٧).
- سعيد بن عبد الله دبيس، (١٩٩٧)، أبعاد السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة في ضوء متغير العمر والإقامة، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، العدد (٣)المجلد(٧).
- شوقي سامي الجميل، (١٩٨٨)، مشاهد العنف في بعض برامج التلفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدواني لدى الأطفال المشاهدين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

- صديقة بن عريش، (٢٠٠٤)، نمو الأحكام الخلقية وعلاقته بالسلوك العدواني لدى عينة من نزلاء مؤسسة التربية والتعليم العام في مرحلة المراهقة بمنطقة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- **Bandura, A.(1973)**; Aggression; Asocial Learning Analysis. N. Y. Prentice Hall.
- **Dekovic. M, (2003)**; Aggressive and Non aggressive antisocial behavior in adolescent the nether lands University of Amsterdam , department of educational sciences.
- **Gobrieella.S.(1991**); Aggression and anxiety levels of divence and no divorce children as manifest in their responses to tests, journal of personality assessment, vol.56, no.3, pp.122.
- **John, F,I.(1986)**; self and peer perceptions and attribution bias's of aggressive and no aggressive boys in dyadic interaction annual convention, American psychological association, 9th Washington.